**قصة قصيرة**

**الإبرة**

**بقلم أمين الساطي**

أطفأت نور الكهرباء، واستلقيت على الكنبة في غرفة نومي الضيِّقة المظلمة، بينما شعاع الضوء الخافت المنبعث من عمود الكهرباء في الشارع، يتسلل من شقّ فتحة الستارة التي تغطي نافذتي الصغيرة، ليخيّم على الغرفة ضوء خافت، يعطي إحساساً بالكآبة والحزن. أشعلت سيجارتي، وبدأت أستمتع بنفث دخانها في الهواء، وأراقبه وهو يتحول إلى تلافيف سوداء تتصاعد نحوالأعلى، ثم لا تلبث أن تتحول إلى أشكال وصور لوحوش شيطانية مرعبة، قبل أن تزول وتتلاشى في الفراغ.

في هذه اللحظات، تملّكني شعورٌ غريبٌ بأني إنسان فاشل، ولم أعد أصلح لأي شيء، ولا بد لي من الاستعانة بقوى خفية من خارج عالمنا، لأمضي في حياتي. خطرت هذه الأفكار على بالي، وأنا أحاول أن أجد طريقةً ما لاستعادة صاحبتي رولا التي تركتني من أجل طالب ألماني يدرس معنا في الصفنفسه، في معهد باوسنترم في مدينة روتردام بهولندا.يجبأن أعترف بأنه في الآونة الأخيرة تغيّرت علاقتنا العاطفية نحو الأسوأ، فبات من الصعوبة الاستمرار فيها، ولعل ذلك يعود إلى اختلاف بيئتنا الحضارية ومفاهيمنا عن الحياة، فأصبحت أمرُّ بفترة فقدت فيها توازني، وأمسى كل تفكيري ينصبُّ في الحصول عليها.

في صفنا طالبٌ من السنغال، كنت أساعده دائماًفي حلِّ واجبات مادة الرياضيات، هناك شعور قويّ يجمع بيننا، لأننا غريبون عن هذا المجتمع الأوروبي الأبيض، وكنت قد قرأت مرة في مجلة عن سحر الفودو الذي يمارسه الإفريقيون، للتأثير في الأشخاص الذين يحبونهم أو يكرهونهم. فطلبت من صديقي السنغالي أن يساعدني، بحسب خبرته في السحر الأسود،لكي أستعيد حبيبتي رولا من جديد.

حذّرني صديقي من أن الدخول في عالم السحر الأسود خطير جداً،وخاصة للأشخاص الذين لا يتقنونه بشكل كامل، لأنه لا يمكنك أن تتنبأ دوماً بردود أفعال الشياطين،ولا يمكنك السيطرة عليهم،ما قد يتسبب في كثير من المصائب المدمرة.لكنني في تلك اللحظات كنت عازماً على استردادها دون التفكير بالعواقب،إنه شعور الرجل الشرقي عندما تتركه امرأة يحبها، ويحلم بأن يتزوجها، لتذهب مع رجل آخر.قررتأن أقوم بهذه الجلسة في شقتي الحقيرة في هذه الليلة، فطلب مني صديقي أن أحضر بعض المواد البسيطة التي تحتاجها جلستنا لتحضير روح الشيطان.

أطفأنا الأنوار كلياً في شقتي، وأشعل صديقي شمعةً صغيرةً وضعها في منتصف الطاولة، أخرجت من الدرج مكعب الشمع الأبيض الذي اشتريته بناءً على طلبه، وأعطيته سكينا، وبدأ ينحت في المكعب شكلاً بدائياً بالكاد يشبه شكل امرأة. طلب مني أن أعطيه صورة لصديقتي رولا، فأعطيته صورة لها، فلصقها على التمثال الشمعي، وهو يؤدي بعض الطقوس الوثنية، وأحضرت له بعض الشعرات من رأس رولا، والتي كانت قد تركتها على فرشاة شعرها، عندما كانت تعيش معي في شقتي، فألصق خمس شعرات على رأس الدمية، فأصبحت الدمية، بديلاًلرولا، ونشأت بينهما محاكاة خاصة لا تخضع لمفاهيمنا الطبيعية، ثم أخرج من جيبه لفافة من القماش فيها إبرة عادية، وبدأ يتمتم ببعض التعاويذ في اللغة الأمهرية، مناشداً الأرواح والكائنات الخفية لحضور جلستنا، بعد حوالي نصف ساعة، بدأت الإبرة ترتجف على الطاولة، وشاهدتها وهي تزحف ببطء شديد نحو تمثال الشمع، فتأكدت في لحظتها بحقيقة سحر الفودو الذي كنت أسمع عنه.

بعدأن اقتربت الإبرةلمسافة حوالي سنتمتر من التمثال، توقفت عن الحراك، فقال صاحبي: "يجب علينا أن نطعم روح الشيطان بنقاط من الدم". في البداية لم أستوعب قوله، لكنه شرح لي بأن روح هذا الشيطان واسمه سلمو بحاجة إلى الغذاء.وأنه على استعداد ليكونكلبك المخلص، شريطة أن تغذيهمن دمك في كل يوم،إن الأرواح تتغذى على الدم فقط، محذراً: "لكن إذاجوّعت كلبك في النهاية فسوف يأكلك".. وأشار عليَّ بأنه يجب أن أجرح إصبعي بالسكين جرحاً بسيطاً، ثم أضغط عليه لتسيل بعض قطرات من دمي، ليتغذى عليها سلمو. بدت لي هذه الفكرة مخيفةً. فهي تؤسس لعلاقة خاصة بالدم، ستربطني بهذا الشيطان، فرفضتها فوراً.وقررتأن ننهيهذه الجلسة، ونطلب من الشيطان المغادرة.

أفهمني صديقي بأن الأمور قد تصبح مخيفةً،إذا طلبنا من سلمو أن يغادر الجلسة فوراً، وأنني إذا لم أعد أرغب في الحصول على رولا، فإنه سيطعم الشيطان من دمه، لنخرج من هذا المأزق، من شدة خوفي، قلت: "افعل ما تشاء، ولكن أخرجْ هذا الشيطان من بيتي".فبدت على طرف وجهه ابتسامة غامضة، لكن سحنته السوداء أخفت عني حقيقة مشاعره في هذه اللحظة، فما كان منه إلا أن أخذ السكين وشطب خنصره، وبدأ يضغط على الجرح حتى نزلت منه سبع قطرات من الدم فوق الإبرة. فأخذت الإبرة ترتجف، وهي تشرب الدم من الثقب الموجود عند رأسها، وعندما انتهت من رشف الدم، زحفت وهي ترتعش نحو الدمية، فالتقطها بيده، ثم بدأ ببطء شديد يغرس الإبرة في رأس الدمية، التي أصبحت بديلة لصاحبتي السابقة رولا.

الآن أصبحت الدمية مرتبطة برولا، لا شك أنَّ رولا،في هذه اللحظات، تعاني من مشاعر خاصة في رأسها،إنه سحر المحاكاة، وهو يعتمد على بقاء علاقة بين الإنسان وما ينفصل عن جسده، لذلك يقوم الإفريقيون عادة، بالتخلص من فضلات آثارهم بحرقها، لكيلا يستخدمها السحرة ضدهم. من شدة حالة الرعب التي انتابتني، أصبح كلُّ همي أن يرحل صديقي السنغالي عنشقتي فوراً، مع كل هذه القذارة الموجودة على طاولتي، بعد أن غادر الشقة، قررت أن أقطع علاقتي به، وأن أشطب رولا وهذه الجلسة من حياتي.

بدأت أرى بعيني بعد أيام العلاقة الحميمة التي نشأت بين صديقي السنغالي وبين صاحبتي السابقة، وكنت أشاهدهما دائماً مع بعضهما في الجامعة، وسمعت من أصدقائنا المشتركين بأنها انتقلت لتعيش معه في شقته،وأنهما يتهيَّآن لإعلان زواجهما.